وقال غريب لا يعرف لمطر غير هذا الحديث ورواه
الحاكم وقال صحيح وفي الجامع الصغير إذا أراد قبض عبد جعل له
بها حاجة رواه أحمد والطبراني وأبو نعيم في الحلية عن أبي عزة
بفتح العين المهملة وتشديد الزاي وعن عائشة رضي الله
عنها قالت قلت يا رسول الله ذراري المؤمنين خبر
مبتدأ محذوف أي ما حكم ذراريهم أهم في الجنة أم النار
قال من آبائهم من اتصالية كقوله تعالى المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض وقوله عليه السلام ما أنا من دد ولا الدد مني
أي اللهو واللعب فالمعنى أنهم متصلون بآبائهم وقيل من
تبعيضية والمعنى هم بعض آبائهم فلهم حكمهم أي يعلم من حكم آبائهم
يعني إن كان آباؤهم من أهل الجنة فهم كذلك وقال التوربشتي
أي معدودون من جملتهم لأن الشرع يحكم بالإسلام لإسلام
أحد الأبوين ويأمر بالصلاة عليهم وبمراعاة أحكام
المسلمين فهم ملحقون في ظاهر الأمر بآبائهم فقلت يا رسول
الله بلا عمل هذا أوردتها على سبيل التعجب إذ لا موجب للثواب
والعقاب والمعنى أيدخلون الجنة بلا عمل والله تعالى يقول ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون قال صلى الله عليه وسلم الله أعلم بما كانوا
عاملين أي لو بلغوا ردا للتعجب وإشارة إلى القدر ولهذا
أورد الحديث في باب القدر قلت فذراري المشركين أي فما
حكمهم قال من آبائهم أي يعلم من حكم آبائهم أو معناه اتباع
لآبائهم قلت بلا عمل قال الله أعلم بما كانوا عاملين قال
التوربشتي يعني تبع لهم في الدنيا وأما في الآخرة فموكول
أمرهم إلى علم الله تعالى بهم قال القاضي الثواب والعقاب بالأعمال
ليسا بالأعمال وإلا لم يكن ذراري المسلمين والكفار من أهل
بل الموجب اللطف الإلهي والخذلان المقدر لهم في الأزل فالواجب
فيهم التوقف وعدم الجزم فإن أعمالهم موكولة إلى علم الله فيما
يعود إلى أمر الآخرة والأعمال دلائل السعادة والشقاوة و
لا يلزم من انتفاء الدليل انتفاء المدلول قال النووي في شرح
صحيح مسلم اختلف العلماء في أطفال المشركين فمنهم من يقول

يقول تبع لآبائهم في النار ومنهم من توقف والصحيح أنهم
من أهل الجنة واستدل عليه بأشياء منها حديث إبراهيم
الخليل عليه السلام حين رآه النبي عليه السلام وحوله أولاد الناس
قالوا يا رسول الله وأولاد المشركين قال وأولاد المشركين
رواه البخاري في صحيحه ومنها قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا ولا تكليف على المولود حتى يلزمه الحجة وهذا متفق عليه
قال الطيبي والحق مذهب التوفيق لما ورد في أولاد خديجة
كما سيأتي وحديث الوائدة والموؤدة في النار مخالف لحديث
إبراهيم عليه السلام فالوجه أن يبنى الكلام على حديث عائشة
رضي الله عنها وقولها عصفور من عصافير الجنة في شأن ولد
من أولاد المسلمين فإنه عليه السلام أنكر عليها لأن الجزم
بذلك جزم بأن الأبوين أو أحدهما في الجنة فعلى هذا أولاد
المشركين الذين كانوا بين يدي إبراهيم الخليل عليه السلام هم
المشركين الذين لم يسلموا حينئذ ثم في المآل آمنوا وأما أولاد
خديجة والموؤدة فهم الذين مات آباؤهم على الكفر وأما قوله
وما كنا معذبين يحتمل أن يراد بالعذاب الاستئصال في الدنيا
في الدنيا لأن حتى تقتضي ظاهرا أن يكون العذاب في الدنيا ويؤيده
ما اتبعه من قوله وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها فلا
يتم الاستدلال بالآية وقال البيضاوي وكما أن البالغين شقي
وسعيد فالأطفال منهم من سبق القضاء بأنه سعيد من أهل
الجنة فهو لو عاش عمل عمل أهلها ومنهم من جف القلم بأنه
من أهل النار فهو لو عاش عمل عمل أهلها انتهى ويؤيده قضية
الغلام الذي قتله الخضر أنه طبع كافرا فهو من علم الله أنه لو عاش
وبلغ أشرك وجاء في بعض الروايات أنهم يمتحنون في الآخرة بأن
يلقيهم في النار فمن أطاع دخل الجنة ومن أبى دخل النار وكذا
المجانين وأهل الفترة قال ابن حجر والحق أيضا فيمن مات على
الفترة أنهم ليسوا في النار لتلك الآية وأما الأخبار الدالة على
خلاف ذلك كخبر مسلم أبي وأبوك في النار مؤولة عند أكثر العلماء
أنهم في النار انتهى وقد أفردت في هذه المسألة رسالة مستقلة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)